خطاب الجنون في التراث العربي

I

الحضور الفيزيائي والغياب الثقافي
(الاستبعاد والنّفي)

أحمد بن علي بن أحمد آل مريع

العبيكان
Obeikan

obeikandl.com

ⓒ شركة العبيكان للتعليم، ١٤٣٥هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
آل مريع، أحمد علي أحمد
خطاب الجنون في التراث العربي/ أحمد علي أحمد آل مريع - الرياض، ١٤٣٥هـ
٣٣٦ص، ١٤×٢١سم
ردمك: ١-٦٦٤-٥٠٣-٦٠٣-٩٧٨
١. الأدب العربي - نقد ٢. الرسائل
٣. التراث العربي أ. العنوان
ديوي: ٨١٠
رقم الإيداع: ١٦٤٦/١٤٣٥

لوحة الغلاف

للفنان السعودي: د. علي عبدالله مرزوق

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ/٢٠١٤م

جميع الحقوق الفكرية والطباعية محفوظة للناشر

الناشر

العبيكان
Obeikan

الرياض، ا لمحمدية، طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول
هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ فاكس ٤٨٠٨٠٩٥، ص.ب: ٦٧٦٢٢ الرمز: ١١٥١٧
موقعنا على الإنترنت: www.obeikanpublishing.com
متجر العبيكان على آبل: http://itunes.apple.com/sa/app/obeikan-store

امتياز التوزيع

مكتبة العبيكان

الرياض، ا لمحمدية، طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول
هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ فاكس ٤٨٨٩٠٢٣ ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرمز: ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطةن سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكيةن بما في ذلك التصوير بالنسخ (فوتوكوبي)، أو التسجيلن أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

obeikandl.com

obeikandl.com

قالوا عن الكتاب

«يعلم الله إني قد شاركت في مناقشة رسائل عدّة في داخل الوطن وخارجه. وكثير من الرسائل يفيد فيها المناقشُ الطالبَ حين يقرأ رسالته، ولكني أقول إني قد استفدت من هذه الرسالة، وزادت في علمي ومعرفتي، وقلت للدكتور عبد الله الغذّامي لقد أتعبتني الرسالة لأنها دسمة لحد التخمة. ومن هنا فمناقشتي هي محاورة ومشاركة، على قدر العقلية الكامنة في جيوب الرسالة. ومن إيجابيات العمل، وهي كثيرة: اختيار الباحث لموضوع شائك يعد مغامرة يشكر عليها، ولا يغشى مثل هذه الموضوعات إلا الفرسان. وإحاطة الباحث بالتراث ونظرته الواسعة إلى الرؤى والمناهج الحديثة وقدرته على الكر والفر، وصياغة الدراسة راقية، ولغتها حديثة تتجاوز الأسلوب التقليدي وتتجاوز لغة الرسائل المألوفة، وهوامش الدراسة ممتلئة بالفكر ومركزة، وفيها بحث آخر يستحق التقدير».

أ.د. عبدالله المعطاني

«بحث علمي جاد.. شديد الإحكام، يمثل إضافة نوعية للمتخصصين وللمكتبة العربية في حقل معرفي ما زال بكرًا. وقد استمتعتُ حقيقة بهذا البحث، وأرجو الله ألا يصرفك صارف عن إنجاز ثلاثية هذا المشروع، وستكون بعد اكتمال مشروعك رائدًا من رواده الكبار، الذين مارسوا الحفر المعرفي في غابات الثقافة الإنسانية ليخرج بهذا التحليل العلمي الرصين».

أ.د. صالح بن سعيد الزهراني

« مـا لفت نظري وأنـا أتصفّح هذه الدّراسـة الجـادّة للباحث الجادّ الدّكتـور أحمـد آل مريـع قـدرةُ هذا الباحـث المتمرّس على سـبر أغوار موضوعه ولمّ شتاته -رغم روغه وروغانه- من خلال الغوص في أعماق الـتّراث والقبـض على كلّ ما له صلـة بموضوعه ومسـاءلته، بمنهجيّة علميّـة دقيقـة؛ تقـدّم المقدّمـات وتسـتخلص النّتائج، فعـرض لمفهوم العقـل رابطـاً بينه وبـين مفهوم الخطـاب، فمفهوم الجنـون، ثمّ عرض لتلقّـي الجنـون في اللّغة وفيما أسـماه بـ»منطقة المفاهيم» ثمّ في ممارسـات المؤسّسة الفقهيّة والأدبيّة، بلغة سلسة وأسلوب أخّاذ».

أ.د. عبد الواسع الحميري

«أفكار البحث تسـتفز القارئ استفزازًا كبيرًا، وهو أقرب أن يكون موضوعًـا في الفلسـفة منه إلى النقـد الأدبي، أو ما هو متداول في أقسـام اللغـة العربيـة. وأمـدح فيـك هذا الجهـد الكبير الـذي قمت بـه، وقد لفـت انتباهي أمران مهمان أولهما: المنهجيّة المنضبطة التي تأسـس عليها البحث، والأمر الآخر: أنّك تقود بحثك، وأن بحثك لم يسـيطر عليك، وهـو ما يبدو مميزا جدًا لديك مقارنة بمن هم في مثل مرحلتك البحثية. وهذا يتضح من وعيك بجزئيات النقد الثقافي، وطريقة تقسيم البحث، ومعرفتك بما يوضع في المتن وما يوضع في الهامش. والهامش في البحث بحث مواز، ويمكن لنا مناقشته مناقشة مستقلة».

أ.د. أحمد حسن صبرة

«هذه الدراسة تتضمن كثيرًا من المحاسن، ومن مميزاتها أنها دفعت الباحث إلى أن يقرأ كثيرًا، وبإلقاء نظرة فاحصة على قائمة المصادر يتبين حقيقة ذلك، وقد أفدت كثيرًا مما جاء في هذه الرسالة. كما أن الرسالة جاءت خالية تمامًا من الأخطاء النحوية والطباعية، وفيها جهد مميز في استنطاق النصوص...»

أ.د. محمد بن عبد الرحمن الهدلق

«إيجابيات العمل كثيرة ومحرضة.. عمل محرض لا لإثارة حوار حوله ونقاش فحسب؛ وإنما هو عمل محرض لأعمال أخرى قادمة. هذه منطقة أعتقد أنها تستحق جملة من الدراسات عن خطاب الجنون في التراث العربي. أنت شرعت الأفق لهذه الدراسات، ووضعت عملا مميزًا أعتقد أنه سيحسب تأسيسيًّا في دراسة هذه المنطقة. ولكنه أيضًا كأي عمل تأسيسي يرود منطقة جديدة تكون الفجوات والقفزات موجودة. في مناقشتنا سيكون حديثنا نابعًا من شخصيتك في هذه الرسالة...»

أ.د. محيي الدين محسب

obeikandl.com

حكاية الكتاب

د. عبد الله بن محمد الغذامي

أستاذ النقد والنظرية بجامعة الملك سعود

والمفكر المعروف

مرت سنوات وما نسيت تلك الجلسة في مكتبي بالجامعة، حيث طرق بابي وكنت أنتظره ليأتي إليّ بموضوع لأطروحته للدكتوراه، يأتي إلي بموعد محدد وكان رهاني دوماً على أي طالب يأتيني لأمر كهذا هو أن يقرأ لوحة علقتها على الجدار الزجاجي الخارجي لمكتبي، ومكتوب عليها بالخط العريض: (**إذا سمعت الرجل يقول ما ترك الأول للآخر شيئاً فاعلم أنه لن يفلح**) وتحتها يتسامق اسم الجاحظ، وهي كلمة عليها بعض كلام فهي لم ترد نصاً عند الجاحظ وإنما ورد بعض جمل تشابه هذا وإن لم يكن بدقته، ولكني وضعتها بهذه الصياغة لأنها تليق بالجاحظ حتى لأحسبه قد أملاها علي، ثم هي تصف سيرة الجاحظ، مثلما أنها شرط ضروري للتحفيز البحثي والاجتهاد العلمي، ومقامها على واجهة مكتبي يخدمني في رسم خارطة ذهنية لكل طارق لباب المكتب، وهذه تبريرات علمية

كافيـة كي ننسـب القول للجاحـظ ونتسـلح بالقوة المعنوية باسـمه لتسويق الفكرة، إضافة إلى ما ورد في بعض الكتب من قول منسوب للجاحظ يقارب هذا القول، ولعل من نقل ما يشـابهها من قبل كان يفعـل مثلي، أي أنـه يريد هذا المعنى ويسـتقوي بالجاحـظ كي يمرر الفكرة ويسلحها بذخيرة تقويها.

هذه صيغة باب مكتبي في الجامعة وقد صار للجملة قصص كثيرة مـن الطلبـة الذين يقفون أمامهـا ملياً حين مرورهم مـن عند مكتبي، ومـع أولئك الذين يلتقطون الصور لها ثم يعممونها في تويتر وغيرها، وكذا هو الأمر مع كل من يدخل على مكتبي بغرض مهمة بحثية.

هنا يحضر أحمد، ولا شك أنه قد تشبع بالجملة مراراً من قبل وقد مر عليه في قسمنا ما يقرب من العامين كما إنه قد درس معي مادة (نظريات النقد المعاصر) وكان بمفرده معي إذ لم يسجل في المادة غيره حينها، وهذا يعني أنه دخل عندي عشرات المرات وعشراتها عبر جملة الجاحظ التي صارت بمثابة تذكرة المرور نحو مجلسي هناك.

لكن أحمد في تلك المرة يدخل وهو محتشد نفسيا بأكثر من أي يوم مضى له معي، والسبب أنه قد جاء ليحسم أمر موضوع أطروحته، وهو تحت حصار مقولة الجاحظ، كما إن له معي خبرات غير قليلة في تخوفاتي من الإشراف على الرسائل لما عندي من عقدة من سوء اختيار الطالب لموضوعه، أو من عادية الموضوع، أو من توسل الطالب لي بأن اختار له موضوعا، وهذه أسوء الأسوء على الإطلاق، إذ كيف لي أن اطمئن لطالب ليس في ذهنه موضوع يدرسه ويؤلف فيه، وكيف له أن يفعل إذا كان يطلب معونة أولية حتى قبل أن يفتح قلمه وفمه، وكيف ستكون حاله مع كلمة الجاحظ، جواز المرور إلى مكتبي، وهذه ورطة وقع فيها بعض من الطلبة وسمعوا مني أجوبة على طلب كهذا بحيث يقررون إعادة حساباتهم وعصر أذهانهم، وليس لي من عمل لحظتها سوى أن أمنحهم وقتا بعد وقت، وبعد بعد وقت إلى أن تمطر رؤوسهم بالمقترحات وتكون هذه هي أولى الفتوحات المعرفية لهم...

لم يوقعني أحمد في هذا ولكنه أوقع نفسه بما هو أخطر من هذا: لقد اقترح موضوعاً مجنونا، وهنا تجننت الغرفة، رقصت لوحة الجاحظ

من خارج الإطار الزجاجي: أحمد يريد أن يبحث في خطاب الجنون في التراث العربي...!!!

انتقل الجنون لي خشية ألا تسير أمور المغامرة كما هو المأمول، ليس بسبب عقد اللجان الجامعية التي ستقول إن الموضوع ليس من تخصصات اللغة العربية وقد صار فعلا، ولكن -أيضاً- لأني قلقت من المغبات المنهجية بما إن الموضوع يدخل في دهاليز متعرجة تحتاج لكثير من الاستعداد المعرفي، فالذي أمامي باحث تدرب على النقد الأدبي المحض، ولم يتدرب بعد على تفكيك الخطاب، وحينما قرر الدخول في مناطق التشريح اختار موضوعاً مجنوناً...!!

كانت لحظة قلق أولية تحولت إلى قلق مزمن على مدى مدة البحث، ولكن أحمد ظل ينجح في كل قفزة يقفزها مع مجانينه، حتى لتقول إنه جننهم بدلاً من أن يجننوه.

ومرت الأيام حتى تقاعدت أنا، وأعادني أحمد إلى القاعة لأدير جلسة المناقشة، وكنت أفعل وأنظر بعيني أحمد أثناء النقاش ثم أنقل نظري مباشرة إلى مكتبي، وهو يقع قبالة قاعة المناقشات، ولحظتها تنفست، ورأيت لوحتي عن الجاحظ تتنفس معي ونقول أنا واللوحة معاً: نعم.. نعم.

نعم لأحمد...

هذا ملخص مضغوط جداً حتى ليشبه لغة التغريدات في تويتر، أسوقه مقدمة لكتاب هو الموضوع نفسه، ولا شك أن كل قارئ

وقارئة للكتاب سيعرفان مرامات قولي في هذه المقدمة، وقصة أنفاسي المحبوسة من لحظة طرح الفكرة حتى لحظة مناقشة الرسالة، وهي حكاية عن قصة ليست قصيرة عن نفس محبوس، وعن لحظة أخرى انبجست فيها الأنفاس، حتى تكلمت لوحة الجاحظ وطارت عنها حبستها، وتحية لأحمد..

وسأقول ختاماً إني في تجربتي الإشرافية مر علي ثلاث أطروحات (مع ضمير المؤنث والمذكر) لم يحوجوا سمعي لترجماني وحرروا أنفاسي من الاحتباس - وهذه واحدة منهن.

عبد الله الغذامي
الرياض ١٩/ ٨/ ٢٠١٣م

obeikandl.com

obeikandl.com

تنويه

هـذا الكتـاب في أصله دراسـة علميـة في (النّقد الثقـافي) تقدم بهـا المؤلف إلى قسـم اللغة العربية بجامعة الملك سـعود للحصول عـلى درجة الدكتـوراه في الأدب والنقد. وقد أشرف على الرسـالة الناقد والمفكر أ. د. عبد الله بن محمد الغذامي أستاذ النقد والنظرية بقسـم اللغـة العربيـة في جامعة الملك سـعود، وحظيت الدّراسـة بتحكيـم ومناقشـة كل مـن: أ. د. عبد الله بن سـالم المعطاني عضو مجلـس الشـورى السـعودي وأسـتاذ النقـد الأدبي بجامعـة الملك عبد العزيـز، وأ. د. محمـد الهدلق رئيس مجلس أمنـاء مركز الملك عبـد الله بن عبد العزيز للغة العربية وأسـتاذ النقـد الأدبي بجامعة الملك سـعود، وأ.د. أحمد حسن صبرة أسـتاذ الأدب العربي بقسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود، وأ. د. محيي الدين عثمان محسب أسـتاذ كرسي الدكتور عبد العزيز المانع وأسـتاذ اللسانيات بقسم اللغة العربية بجامعة الملك سـعود، وأجيزت الرسالة بمنح درجة (الدكتوراه) مع التوصية بطباعتها ونشرها دون تعديل..

obeikandl.com

شكرٌ وتقديرٌ

أتقدم بخالص الشكر وأوفاه بعد شكر الله تعالى إلى كل من ساعدني في إتمام هذا العمل، وأخص بالشكر الأستاذ الدكتور: عبد الله بن محمد الغذامي، المشرف على هذه الدّراسة، الذي كانت لتوجيهاته ومحاوراته وملاحظاته أثر كبير في إنجاز هذا العمل، وأتحمل أنا بمفردي ما كان فيه من خلل أو قصور، متعه الله بالصحة والعافية، وأحسن إليه.

كما أشكر كلاً من: عضو مجلس الشورى الأستاذ الدكتور: عبد الله بن سالم المعطاني (المناقش الخارجي)، والأساتذة بقسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود: الأستاذ الدكتور: محمد ابن عبد الرحمن الهدلق، والأستاذ الدكتور: محيي الدين عثمان محسب، والأستاذ الدكتور: أحمد بن حسن صبرة، على تكرمهم بقراءة الدّراسة، وتفضلهم بقبول مناقشتها، وتسديد ما فيها. وسأفيد بعون الله من ملحوظاتهم ونقداتهم وتوجيهاتهم؛ ما وسعتني الطاقة والقدرة، وأسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء.

كما أشكر قسم اللغة العربية وعمادة الدراسات العليا بجامعة الملك سعود على أن أتاحا لي فرصة استكمال دراستي للدكتوراه. كما أزجي ثنائي العاطر وتقديري البالغ لأخي الكريم الأستاذ خالد العميقان الذي قدّم لي خدمات عن طيب نفس وفضل منه أعجز أن أرد له حق شكرها، وكنتُ شرفت بمعرفته أثناء العمل على إعداد الدراسة، فكان نعم الأخ ونعم الصديق.

ويتوجب عليَّ الاعتذار إلى كل من قصرت بحقه (رغماً عني) أثناء الانشغال بإنجاز هذه الدراسة، وأخص بالذكر والدين كبيرين- متعني الله بحياتهما- وزوجتي وبناتي وابني، وأشكرهم على صبرهم ودعمهم.

والحمد لله، الذي بنعمته تتمّ الصالحات، أولاً وآخراً

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

المحتويات

مقدمة الكتاب ٢١
مفهوم الخطاب ٢٣
مفهوم الخطاب إجرائيّاً ٣١
فصول الكتاب ومباحثه ٣٤
في المنهجيّة ٣٨
الفصل الأول: مفهوم العقل ٤١
مدخل: مفهوم العقل ٤٣
العقل في اللغة ٤٦
العقل في الاستخدامات البليغة ٥٢
توصيفات العلماء للعقل ٥٩
الفصل الثاني: مفهوم الجنون ٩٧
مدخل: مفهوم الجنون ٩٩
المعاني المعجمية للجنون ١٠٣
لفظة «الجنون» في الحياة العربية ١١٢
مفهوم الجنون في القرآن الكريم ١٢٣
مفهوم الجنون في السنة النبوية ١٣٦
الجنون فهم ثقافي/ المفارقة للنظام ١٤٥
الفصل الثالث: تلقي الجنون في اللغة ١٥٧
اللغة سلطة ١٥٩

اللغة تعترف بالجنون ١٦٣
اللغة تصنّف الجنون ١٧٠
الفصل الرابع: تلقي الجنون في منطقة المفاهيم ١٨٩
مدخل: منطقة المفاهيم ١٩١
توصيف الجنون في المدونات الرسمية ١٩٥
المستوى الأول: العرض ١٩٥
المستوى الثاني: الاختلاف ٢٠٠
المستوى الثالث: الحضور والغياب ٢٠٥
الفصل الخامس: خطاب الجنون في ممارسات المؤسسة الفقهيّة ٢١٣
مدخل: صناعة القوالب الإدراكيّة ٢١٥
الخطاب في الممارسات الفقهيَّة ٢٢١
أولاً: الفعل ٢٢١
ثانياً: الأفعال الطبيعيّة ٢٢٥
ثالثاً: القدرات الطبيعيّة والإحساس ٢٢٧
رابعاً: مقول المجنون ٢٣٠
الفصل السادس: خطاب الجنون في الممارسات الأدبيّة ٢٣٧
الصورة الأولى: الإعراض والتغافل ٢٤٠
الصورة الثانية: الدّفع بكلام المجنون إلى الهامش ٢٤٧
الصورة الثالثة: تفريغ الكلام من المعنى ٢٦٣
عمق هذا الموقف من من كلام المجنون وامتداد تأثيره ٢٧٥
خاتمة الكتاب ٢٨١
فهرس مكتبة البحث ٢٩٧

* * *

مقدمة الكتاب

مفهوم الخطاب.

مفهوم الخطاب إجرائياً.

فصول الكتاب ومباحثه.

في المنهجية.

obeikandl.com

obeikandl.com

مفهوم الخطاب

تُعنى هذه الأطروحة بدراسة: «**خطاب الجنون في التراث العربي**». ونظراً إلى تعدد استخدام «**الخطاب**» بصفته مصطلحاً معرفيّاً معقّداً في مجالات علمية، واجتماعية، وفلسفية، ولسانية عريضة ومتنوعة، نعرج على المسوغ العلمي لاستعمال الخطاب، وتخومه الدِّلالية، وعلاقته بـ«**الجنون**» في هذه التجربة البحثية.

حين نستخدم مصطلح «**خطاب**» مضافاً إلى مصطلح «**جنون**» فنحن نحيل -دون شك- إلى أمرين مهمَّين؛ تستحضرهما الدراسة في علاقتهما بموضوع أطروحتها من جهة، وفي علاقتهما ببعضهما من جهة أخرى؛ وهما:

أولاً: مصطلح الخطاب يتقاطع فلسفيّاً مع مصطلح **العقل**! فالخطاب انحصر منذ السفسطائيين وسقراط في حدود المعنى، وتخلص مما هو «**ظني**» و«**نسبي**» و«**متغير**»[1]؛ لصالح الحصول

(١) ينظر: د. الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، طبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة، مصر - القاهرة ط١، ت٢٠٠٠م (ص٩٢).

عـلى «**القطعـي**» و«**المطلق**» و«**الثابت**». ويذكـر د. الكبسي أنّ طبيعة الخطـاب العقليـة «**اللوغـوس**» تجعلنـا إزاء حقل أو فضـاء لا يقدم نفسـه على أنه «**ثابت**» أو«**كليّ**» فحسب؛ بل يقدم نفسه أيضاً على أنه «**نقي**» وذو «**معنى**»[١].

ولهذا السبب استعمل **الخطاب** في الفلسفة المدرسية القديمة منذ أفلاطـون مقابـلاً للإدراك **بالحَـدس**[٢]، ومن ثمَّ أفـاد **كانط** من هذا التفريق واستعمله فيما بعد[٣].

وقـد جـدّت آنـذاك محـاولات للمماثلة بـين الخطـاب والعقل؛ وكانـت تلـك[٤] أول محاولـة لضبـط الخطـاب وعقلنته عـلى قواعد تُسـتمَد من داخل الخطاب نفسـه، أكثر مما تُسـتمدّ مـن أصل خرافي

(١) محمد علي الكبسي، ميشـال فوكـو: تكنولوجيا الخطاب.. تكنولوجيا السـلطة.. تكنولوجيـا الجسـد، تونـس، ط١، ت١٩٩٣م (ص٧)، وينظـر: د. الـزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو (ص٩٢).

(٢) يقصـد بـه: الإدراك المباشر لموضوع التفكـير، ويكون الانتقال فيـه من المجهول إلى المعلـوم سريعـاً. ويقابله الفكـر، وهو أدنـى مراتب الكشـف. (ينظر: مجمع اللغـة العربيـة، المعجم الفلسـفي، الهيئة العامة لشـؤون المطابـع الأميرية، ط١، ت١٤٠٦هـ-١٩٨٦م (ص٦٩-٧٠)، برقـم (٣٩٠)، ومـراد وهبـة: المعجـم الفلسفي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ط٤، ت١٩٩٨م (ص٢٧٠-٢٧١).

(٣) ينظر: أندريه لالاند، موسـوعة لالاند الفلسـفية، تعريب: د. خليل أحمد خليل، منشـورات عويـدات، لبنان - بـيروت / فرنسـا - باريس، ط٢، ت٢٠٠١م (١/ ٢٨٧).

(٤) الإشارة ترجع إلى محاولات المماثلة بين الخطاب والعقل منذ أفلاطون..

أو وضعيّ يُفرض بداهة على الخطاب. وهو ما اُعتبر بداية لتبلور الخطاب الفلسفي - كما ذكر الدكتور على حرب[١].

والخطاب -من هذه الزاوية- يقوم على المنطق والنظام والترتيب، ولذلك يدمج الفلاسفة: **الخطابي في العقلاني والخطاب في العقل**. ويعرّف الخطاب من هذه الوجهة؛ بأنه: «نظام من العمليات الذهنيّة القائمة على مجموعة من القواعد المرتبة ترتيباً منطقيّاً»[٢]. أو أنه: «عملية فكرية تجري من خلال سلسلة عمليات أوليّة جزئية ومتتابعة»[٣]. أو أنه: «عمليّة ذهنية تُنجز بواسطة عمليات أساسيّة ظرفيّة ودائمة»[٤].

ومن هنا كان استخدام ديكارت مصطلح «**خطاب**» عنواناً على كتابه الشهير في المنهج: «**خطاب المنهج**»؛ إعلاناً عن تحول عصر النهضة إلى العقلانية الحديثة؛ التي جعلت المعرفة تتأسس على منهجيّة: التطابق بين الموضوع والذّات، وعلى التوافق بين الأشياء وتمثلاتها في الذهن، بحيث أصبحت **الحقيقة**، هي: «**خطاب الذّات عن الأشياء**»، ومع **كانط** -فيما بعد- أصبحت الذّات مرجعاً

(١) الموسوعة الفلسفية العربية: الاصطلاحات والمفاهيم، معهد الإنماء العربي، لبنان - طرابلس، ط١، ت١٤٣٣هـ-١٩٨٦م (ص٧٧١)، وينظر: د. الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو (ص٩٢).

(٢) د. الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو (ص٩٢).

(٣) أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية (ص٢٨٧).

(٤) د. الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو (ص٩٢).

للخطاب العلمي[١]. ومن ثمّ فإن استخدام الدّراسة لهذا المصطلح «**الخطاب**» يستدعي حضور «**العقل**» بصفته فعالية فكرية ومعرفية؛ يصف الجنون ويتكلم عنه..

ثانياً: اتخذ «**الخطاب**» مع ميشيل فوكو وبخاصة في أعماله المتأخرة مثل: تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، وولادة العيادة، والكلمات والأشياء، وحفريات المعرفة، ونظام المعرفة، والمراقبة والمعاقبة: ولادة السجن، وتاريخ الجنسانية (إرادة العرفان - استعمال المتع - الانهمام/ الانشغال بالذات)، اتخذ مدى جديداً، وأبعاداً وحدوداً إضافيَّة، غير تلك المعاني التي يحيل إليها والحدود التي يتحرك خلالها مصطلح «**الخطاب**» في حقول اللسانيات واللسانيات الاجتماعية. حيث تتجه عنايتها إلى: اللغة في **طور التشغيل** والاستعمال، وتدرس البعد **الإنجازي** في **علاقته بالواقع**.

لقد استفاد ميشيل فوكو من التحول المعرفي الكبير، الذي اقترن بظهور العلوم الإنسانية باعتبارها «**خطاب الإنسان**»، فجعل إنجازاتها الكبيرة، وموضوعاتها وحقائقها، مكان مساءلةٍ فلسفيةٍ عميقة، انتهت به إلى نتائج خطيرة. يصفها هابرماس في نقده لمشروع فوكو بأنها: «أكبر محاولة لنقد العقل الغربي وتعرية ملابساته السلطوية، وكل أشكال الهيمنة التي ترافقه، وأثبت أن هذا العقل ليس **معرفيّاً محضاً**، وليس واعداً بالحرية كما يزعم؛ وإنما هو متورط

(١) ينظر: د. الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو (ص٩٢).

في ممارسات **القوة والهيمنة والسلطة**. هذه السلطة التي أصبحت تهيمن بشكل كلي على كل مستويات الوجود الاجتماعية للبشر»[١].

من هنا كانت هذه الموضوعات القصية التي تقع على تخوم النشاطات العلمية والاجتماعية: المواقع الأفضل لنقد فلسفة الذات، وقدرتها على المعرفة، ونقد العقل نفسه.

وقد قدّم فوكو للخطاب عدداً من التوصيفات؛ لأنه كان يريد أن يحفر لهذا المفهوم سياقاً دلاليّاً واصطلاحيّاً مميزاً من خلال عمليات متكررة بين التنظير والتطبيق. فهو كما يعرفه: «مجموعة من العبارات بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلة الخطابية، فهو ليس وحدة بلاغية، أو صوريّة قابلة لأن تتكرر إلى ما لا نهاية، يمكن الوقوف على ظهورها، واستعمالها خلال التاريخ... بل هو عبارة عن عدد محصور من العبارات التي نستطيع تحديد شروط وجودها»[٢]. أو هو «مجموعة من العبارات التي تنتسب إلى نفس

---

(١) عبد السلام بلحسن، نقد هابرماس لفوكو: الخطاب الفلسفي للحداثة (مقالة - صحيفة الحوار المتمدن الإلكترونية) عدد: ٢٩٥٢، تاريخ: ٢٢/ ٣/ ٢٠١٠م. الرابط على الإنترنت:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=208658

(٢) ميشال فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، لبنان - بيروت/ المغرب - الدار البيضاء، ط٢، ت١٩٨٧م (ص١٠٨). والعبارة/ العبارات في التعريف هي اللفظة التي اعتمدها سالم يفوت في ترجمته لـ (Enonciation/Enoncé)، ويرى الزواوي بغورة أن الترجمة الأفضل هي: ملفوظ/ ملفوظات - منطوق/ منطوقات، وذلك لأن: الملفوظ لا يمثل نمطاً=

نظـام التكـون»[١]. ويقصـد **بالتشـكيلة الخطابيـة** ذلـك القطاع من الأشـياء التـي قيلـت في المسـتوى النوعـي للعبارات/ الملفوظـات (تكـوّن الموضوعات، تكوّن المواقع الذاتية، تكـوّن المفاهيم، تكوّن الاختيارات الاستراتيجية)[٢].

وبذلـك يمتد تحليل الخطاب من الآفاق اللسـانية والتداولية إلى ميادين واسعة، ترتبط **بالأنظمة الثقافية**، التي تنتج المعرفة وتوجهها، وتقنن تـداول مكوناتها، وتبسـط هيمنتها ومفاهيمهـا. إذ «ليس لنا الحق في قول كلّ شيء، ولا الحديث عن أيّ شيء في أية مناسبة. وأن أيّ شـخص لا يسـتطيع أن يتحدث كيفما اتفق، في نهاية المطاف ثمة قدسـيّة الموضوع، وطقوس المقـام، وحق الأفضليـة، أو حق التفرد الذي يتمتع به الشخص المتحدث»[٣].

لم يعـد الخطـاب عند فوكـو «وعياً يسـكن مشروعه في الشـكل الخارجـي للغـة، ليـس الخطاب لغـة تضـاف لهـا ذات تتكلمها، بل

= خاصاً من الموضوعات اللسـانية فحسب، بل يمثل في حدّ ذاته منظوراً خاصاً لهـذه الموضوعـات، لأنه معرف عبر علاقتـه بفعل التلفظ.. (ينظـر: ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسـانيات، ترجمة: عبد القادر الشـيباني، د. ن، الجزائر - سيدي بلعباس، ط١، ت٢٠٠٧م (ص٥٣-٥٤)، ود. الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو (ص٩٥)، هامش رقم ٣٧).

(١) ميشال فوكو، حفريات المعرفة (ص١٠٠).

(٢) ينظر: ميشال فوكو، حفريات المعرفة (ص١٠٨).

(٣) جنيالوجيا المعرفة، ترجمة: أحمد السـطاتي وعبد السـلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، المغرب - الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٨م (ص٧).

هو ممارسة لها أشكالها الخصوصية من الترابط والتتابع»[١]. ليس الخطاب **طريقة** للتعبير، أو حديثاً **متساوقاً**، أو تجلياً **لذات واعية**، تتأمل وتعرف وتعبر. ولكنه أصبح **إمكاناً** لنظام **وشرطاً** لوجود! **وحقلاً تتمفصل** فيه الذّوات والعلاقات، ويجد فيها الخطاب **مرتكزاً** له. وبذلك يكون أول من أنشأ نظرية في وصف الخطاب **بصفته ميداناً مستقلاً**[٢]. فالخطاب مصطلح «يجمل فيه فوكو كل أشكال الحياة الثقافية وتصنيفاتها، ومنها فيما يبدو جهوده هو لإخضاع الحياة للنقد»[٣].

الخطاب فضاء لمواقع وأنشطة متباينة للذوات، وليس موقعاً تقتحمه الذّاتية الخالصة، إنه موقع للفعل، والصراع والرغبة، وفضاء للانتشار والتواتر والتوزّع، ما يجعله **مسرحاً للاستثمار، واستراتيجية تحدد** ما يمكن أن يقال وما يمكن أن يرى. وليس بحثاً عن معنى خفي يكشفه التعليق والتأويل، أو بحثاً عن قيمة مسكوت عنها. ومن خلال الوقوف عليه وتحليله يمكن الكشف عن أنظمة الإفصاح والحظر، فـ«إنتاج الخطاب في كل مجتمع إنتاج مراقب،

---

(١) ينظر: جنيالوجيا المعرفة (ص١٨).

(٢) ينظر: الموسوعة الفلسفية العربية: الاصطلاحات والمفاهيم (ص٧٧١)، ود. الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو (ص٩٢).

(٣) هايدن وايت، ميشيل فوكو، دراسة منشورة ضمن كتاب: البنيويّة وما بعدها: من ليفي شتراوس إلى دريدا، تحرير: جون استروك، ترجمة: د. محمد عصفور، ضمن سلسلة المعرفة برقم (٢٠٦)، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط١، ت١٤١٦هـ-١٩٩٦م (ص١١٤).

ومنتقى ومنظم، ومعاد توزيعه من خلال عدد من الإجراءات، التي يكـون دورها هـو الحد من سـلطاته ومخاطره، والتحكـم في حدوثه المحتمل، وإخفاء ماديته الثقيلة»[1].

* * *

(١) ميشـيل فوكو، نظـام الخطاب، ترجمة: محمد سـبيلا، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان - بيروت، ط١، ت٢٠٠٧م (ص٤).

obeikandl.com

مفهوم الخطاب إجرائيّاً

وتأسيساً على ذلك **فموضوع الدّراسة** في هذا الجزء الأول، **هو الخطاب بمعناه الواسع**، ونقصد به: **طريقة تمثيل الجنون في الخطابات السائدة في التراث العربي**. ونقصد بالخطابات السائدة: **تلك الخطابات الرسميّة الناجزة، المقرّة من قبل أنظمة المعرفة والمراقبة**، التي تمتلك الحق في الكلام عن الآخر/ الهامشي/ الجنون لامتلاكها رصيداً كافياً من الحقيقة والمعرفة بحسب النظام الثقافي.

في استخدام مصطلح الخطاب نحيل إلى: ضروب من **المعرفة**، ومجاميع من **الملفوظات، والافتراضات والتوقعات، والتفسيرات والتأويلات**، المنتشرة في المدوّنة الرسميّة في التراث العربي: لغة، وفلسفة، وفقهاً، وأدباً.

أما مفهوم «**الجنون**» فعلى الرغم من توقف الدراسة عنده في الفصل الثاني، فيحسن التنبيه إلى أن الدراسة لا تحفل بمجرد المخالفة والمغايرة أو التمرد، إلا إذا كان ذلك **موصوفاً بالجنون** أو بأحد **أسمائه** ؛كما تصفه المدونة أو كما يصفه **الرموز الثقافيون المعتبرون في المؤسسة**...

وبذلك يكون **المفهوم الإجرائي** الأكثر تحديداً لـ«**خطاب الجنون**»، والأكثر لصوقاً **بمهمّة هذا الجزء** أيضاً، هو: مجموع ما قيل عن الجنون -**في ما وقفتُ عليه**- من الملفوظات والممارسات، التي تتكلم عن الجنون والمجنون في المدونة التراثية، وذلك **بهدف** «**استبعاده وعزله**» **عن الممارسات الموصوفة بالعقل**. وهو ما عنيتُ به جمعاً وتحليلاً وتأويلاً ومقارنةً. والباحث على وعي بوجود مناطق أُخر خصبة من المقاربة لخطاب الجنون في المدونة التراثية ذاتها؛ يمكن أن تكون مجالا **لدراسات** أو **اهتمامات** أُخر. غير أن هذه المنطقة -التي اخترنا أن نبدأ منها- من الأهمية بمكانٍ بيّن: تجدر العناية بها لأنها **منطقة تأسيسية** لدراسة هذا **الموضوع** في **تجلياته** المختلفة. فـ«**الجنون**» و«**المجنون**» **لا يوجدان ابتداء**، ولكنهما **يوجدان مع الوعي بالتصنيف**، وما يتبع ذلك من ممارسات العزل والنبذ التي تجعل من (الجنون - والمجنون) **وجوداً بالفعل** بعد أن كانا **وجوداً بالقوة** يصعب التنبؤ بتشكله على نحو ما دون غيره فضلا عن دراسته. هذه **منطقة مظلمة** لا بد من إضاءتها، ولا معنى لدراسة أية منطقة أخرى في خطاب الجنون دون الإلمام بها ومعرفتها...

هذه المقاربة الأولية التي نقدّمها منشورة بين دفتي هذا الكتاب، تمثل **الحلقة الأولى**، وهي: **خطاب الاستبعاد والنفي**، من مشروع ماثل في ذهن الباحث ينجز على ثلاث حلقات.

وهذه الدّراسة ضروريّة جدّاً من وجهة نظرنا؛ لأنها ستجعل من دراسة **الحلقتين الأخريين** ممكنة من **الناحية الإبستمولوجية**، وتعطيهما

معناهما، وتكشف عن آليات العمل فيهما. ومن ثمّ فالباحث يعمل على استكمال مشروعه: «**خطاب الجنون في التراث العربي**» من خلال بحثين آخرين يتبعان هذا البحث التأسيسي. وسيكون البحث الثاني عن: «**خطاب الجنون: الاستعادة والحضور**»، وسيكون البحث الثالث عن: «**خطاب الجنون: صوت المجنون**». وبذلك يكتمل مشروع الدراسة من زاوية النظر التي يتبناها الباحث، ويرجو من الله أن يتيسر له استكمالها.

* * *

obeikandl.com

فصول الكتاب ومباحثه

قسم الكتاب إلى مقدّمة وستة فصول وخاتمة، أردت منها أن تقوم بتحقيق هدف الدراسة، في **الفصل الأول** وقفت الدراسة على «مفهوم العقل» من خلال أربعة مباحث، **جعلت الأول** منها: مدخلاً في بيان علاقة العقل بالجنون، وأهمية البدء من العقل لتفحص معنى الجنون؛ إذ يستخدم العقل في الأدبيات العربية مقابلاً للجنون. وقد رأت الدراسة أن يكون تحديد مفهوم العقل تأسيساً لفهم الجنون، لا سيما أن العقل هو الجهاز المعرفي والبياني المخول بفهم الجنون والتعبير عنه. وفي **المبحث الثاني** وقفت الدراسة على معاني العقل في اللغة العربية، للتَّعرف على المعنى الذي تحدّر منه الاستعمال الاصطلاحي. وفي **المبحث الثالث** عرضت الدراسة بعض الاستخدامات البيانية المحفوظة عن العقل، لأن تلك المحفوظات تسري في المعارف والمدونات، وتتداول رواية وكتابة على نطاق ثقافي واسع. ومثل هذه الأقوال العامّة -كما نبه مطاع صفدي- هي اللغة الشائعة التي تخثرت في صيغة المؤسسات المجتمعية المستقرة؛ ولذلك تستهلك على نطاق ثقافي واسع، وتدخل في نطاق القول الذي يتلقفه الوعي الفردي أو الجمعي بارتياح، بحكم

ترابطه بأشكال السلطة الظاهرة أو المضمرة[1]. وفي **المبحث الرابع** تناولت الدراسة «**العقل**» من خلال توصيفات العلماء في حقول معرفية متباينة؛ ليكون وقوف الدراسة على مفهوم العقل بصورة عامة وشاملة، وسنحاول توجيه الاختلاف، وبيان ما به يكون العقل **عقلاً!**

وكما كان الفصل الأول عن «مفهوم العقل» جاء **الفصل الثاني** عن «**مفهوم الجنون**»، وهو مفهوم يبدو على درجة كبيرة من التعقيد والالتباس، ولذلك حرصت الدراسة على أن تقاربه من خلال ستة مباحث. جاء **المبحث الأول** مدخلاً حول طبيعة «**الجنون**» في الثقافة العربية. وحاولت في المبحث الثاني استقراء المعاني الجزئية المعجمية للجنون من خلال التدقيق في ستة عشر معجماً، ثم ختمت المبحث بمحاولة تقرير الدلالات العامة الجامعة للمعاني الجزئية للمادّة. وفي **المبحث الثالث**: استعرضت الدراسة بعض الاستخدامات اللغوية للفظ «**الجنون**» في الحياة العامّة. وقاربت في **المبحث الرابع** موضوع «مفهوم الجنون في القرآن الكريم»، ثم تبعه **المبحث الخامس** وكان عن «مفهوم الجنون في السنة النبوية». وفي **المبحث السادس** ركزت الدراسة على الكشف عن مفهوم الجنون الثقافي/ المفارق للنظام!

وفي **الفصل الثالث** وقفت الدراسة على موضوع «تلقي الجنون في اللغة»، من خلال ثلاثة مباحث، نبهت في **المبحث الأول** على مسألة كون «اللغة سلطة»، لأنها ممارسة اجتماعية تنطوي على وعي

(١) ينظر: مطاع صفدي، استراتيجية التسمية: في نظام الأنظمة العربية، منشورات مركز الإنماء العربي، لبنان - بيروت، ط١، ت١٩٨٦م (ص١٧-١٩).

وإجبار؛ فليست اللغة تبليغاً فحسب. وفي **المبحث الثاني** رصدت اعتراف اللغة بالجنون؛ حيث إن منح الشيء اسماً وتسمية المصاب به مجنوناً هو اعتراف منها **بهوية** مستقلة للجنون. وقد لاحظت الدراسة اتساع الحقل اللغوي وغناه بمختلف الدوال، التي تدل على الثراء المعرفي - الاجتماعي. وفي **المبحث الثالث** عالجت الدراسة مسألة تصنيف اللغة للجنون.

وكان **الفصل الرابع** عن «تلقي الجنون في منطقة المفاهيم»، حيث وقفت في **المدخل** على قيمة هذه المنطقة في الدراسات الثقافية؛ لأنها تقدم مفهوم الجنون الرسمي لسائر المنتمين للثقافة، وتكوّن من خلال حضورها المكثف وجهة النظر، التي تتناسل عبرها طائفة من الممارسات إنتاجا وتلقياً. وفي **المبحث التالي** تناولت توصيفات الجنون في المدونة الرسمية، وقسمناها إلى ثلاثة مستويات؛ يتصل بعضها ببعض ويكمل بعضها بعضاً، ويفصح بعضها عمّا ألمحت إليه الأخرى.

وفي **الفصل الخامس** توقفت الدراسة عند «خطاب الجنون في ممارسة المؤسسة الفقهيّة»، وعالجته من خلال مبحثين: **الأول منهما** كان مدخلاً بعنوان: «صناعة القوالب الإدراكية»، التي تتحكم بها المؤسسات المختلفة، من خلال توفير الخبرة والمرجعية الضرورية، التي تهيئ الأفراد لاتخاذ مواقف ثقافية واحدة حيال الوقائع الثقافية المختلفة؛ ومنها الجنون، مما يوفر درجة من الانسجام والوحدة الثقافية- الاجتماعية. وفي **المبحث الثاني** رصدت الدراسة مظاهر الممارسة الفقهية، التي تكشف عن موضع الجنون- المجنون من المدونة

الفقهية محل الدراسة، من خلال أربع وقفات هي: الفعل، والأفعال الطبيعية، والقدرات الطبيعية والإحساس، ومقول المجنون.

وفي **الفصل السادس**، تناولت الدراسة «خطاب الجنون في الممارسات الأدبية». وقد وجدها الباحث تنقسم إلى ثلاث صور، وقف عند كل صورة منها مستشهداً ومحللاً. وفي **الوقفة الرابعة** تتبعت الدّراسة عمق هذا الموقف الرسمي من الجنون في الممارسة الأدبية المؤسسية إلى يومنا هذا من خلال الوقوف على أربع استجابات لباحثين ينتمون إلى المؤسسة الأدبية.

ثم ختم الباحث الدراسة بخاتمة ضمنها أبرز النتائج التي انتهت إليها الدِّراسة.

***

في المنهجية

حرص الباحث على الإيجاز ما استطاع، ولذلك استخدم الهامش بكثرة عند وجود الحاجة إلى الإحالات، التي تؤسس للموضوع أو الحكم الذي تقرره الدّراسة، حين يكون ذكر ذلك ضروريّاً كمرجعية يطمئن إليها القارئ؛ دون أن تقطع على القارئ تدفق السياق.

وإذا كنت لم انشغل بالترجمة للأعلام الواردة أسماؤهم في الدراسة، تجنُّباً لتضخم العمل، فقد حرصت على ترجمة موجزة للأعلام الذين تدعو الحاجة إلى التعريف بهم، إما لأن التعريف بهم جزء من الحكم، الذي لا يسوغ قبوله إلا بأن يكون حاضراً في ذهن القارئ، أو للحاجة إلى التعريف بهم ليعرف القارئ مكانة العَلَم من المعرفة، التي نحكيها عنه حين يكون من حقل معرفي غير الحقل الأدبي، وكل ذلك كان في نطاق محدود جداً، ولا يكاد يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة.

وملتُ إلى **تمثُّل الآراء** والتعبير عنها مع الإشارة إلى مصادرها -كما تقتضيه الأمانة العلمية- للتخفف من النقول عن الآخرين قدر الإمكان. وأبقيت على النص المنقول أو المقتبس كما هو، وميزته بعلامات التنصيص، ولم أسمح لنفسي بالتدخل فيه بالتغيير أو التعديل، حتى مع

وجـود خطأ لغوي أو مطبعيٍّ؛ إلا أنني أنبه لذلك في الهامش. وإذا كان في النص إحالة على متقدم أو سقطٍ، أو إحالةٍ إلى مبهم تقدمت الإشارة إليه خارج حدود الاقتباس، ولا يسمح الاستشهاد بذكر الكلام بتمامه، أو كان إدارك المعنى وقفاً على معرفته؛ فإني أضعه بين معقوفين [ ].

أمـا عند الإحالة إلى **المصـادر أو المراجع** فكنتُ أُرجع إلى المصدر الرئيـس وأكتفـي به، إلا إن وجـد في المرجع بعده زيـادةٌ من تفصيل أو تحليـلٍ أو رأيٍ فـإني أذكر المصدر ثم المرجـع، وحين لا أتمكن من العودة إلى المصدر فإنني في الغالب أُشـير إليـه بالجزء والصفحة، ثم أذكر المرجع الوسـيط الذي نقلتُ عنه، وأُصدِّر الإحالة بلفظة (نقلاً عـن)، تحقيقـاً للأمانة العلميـة. وعندما تكثر المصـادر أو المراجع في الحاشية الواحدة فإني لا أُراعي أي اعتبار في الترتيب.

وأسـتخدم صيغة المضارع المبني للمجهول حين أحيل للمصادر، إجلالاً للقارئ عن استخدام صيغة الأمر الدارجة في التوثيق العلمي. وكنـت أذكـر التفاصيل العامـة للكتاب أول وروده، ثـم أكتفي بذكر المؤلف واسم الكتاب والجزء -إن وجد- والصفحة في المرات التالية، وأكرر ذلك حتى عند توالي مرور الكتاب مرة أخرى، دون اسـتخدام ألفاظ «السـابق»، أو «نفسـه» أو «المرجع السـابق». وكنت أبدأ باسم المؤلـف ثم اسـم الكتاب، وحين أحيل في الهامش إلى اسـم مؤلف ثم يأتي ذكر كتابين له في هامش واحد، فإني لا أورد اسمه في المرة التالية، وأكتفي بالقول: وكتابه، أو أستغني بالعطف فقط..

ورتبتُ المصادر والمراجع على أسـماء المؤلفين وفق الترتيب الهجائي

(أ - ب - ت - ث) فإن كان للمؤلف أكثر من كتاب بدأتُ بالأول منها حسب الترتيب الهجائي، وإن كان الكتاب نفسه ورد بأكثر من طبعة أو تحقيق بدأت بما تيسر لي، ووضعت الأسماء كما جاءت عليه في الحاشية حتى لا يضل القارئ، سواءٌ ورد اسمه بالكنية كـ: (أبي حيان - ابن الجوزي)، أو بالشهرة كـ: (السيوطي - البغدادي) أو بالاسم، وإذا كانت أسماء المؤلفين تتجاوز اثنين، فإني أثبت الأسماء التي على الغلاف في الهامش، أما في قائمة المصادر والمراجع فأذكر أول الأسماء بحسب ما ورد في الهامش وأكتفي بكلمة (وآخرون) عن ذكرهم.

ختاماً أودُّ التأكيد: أن هذا البحث -برغم اجتهادي في تحري الحق- ليس أكثر من وجهة نظر أو قراءة أُولى؛ سواءٌ في بنائه وخطته، أو أسلوبه وإجراءاته، أو في أدواته ووسائله، أو نتائجه وأحكامه، فالبحث ابن تصور بشري محكوم بظروف وملابسات وزمان، ورؤية تتسع بالمداومة والمطالعة. ما وافق الحق منه أَولى بالموافقة، وما جانبه وخالفه؛ فأُعيذُ نفسي من الإصرار عليه متى ظهر لي الحق، وأسأل المخالف أن يجد لي فيما منح نفسه من الحق بالمخالفة عذراً فيما خالفته إليه أو فيه.

واللَّه خيرٌ معيناً وموفقاً ومسدداً وصلى اللَّه وسلم على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد للَّه رب العالمين.

الباحث

د. أحمد بن علي أحمد آل مريع

المملكة العربية السعودية - أبها

aaljooni@hotmail.com